موسكو وكييف تتبادلان الاتهامات بعرقلة عملية تبادل الأسرى

قائد الجيش الأوكراني يحذر: نواجه أقوى الهجمات الروسية

قائد الجيش الأوكراني أولكسندر سيرسكي

من عملية تبادل أسرى سابقة بين روسيا وأوكرانيا

«وكالات» : مع تسجيل القوات الروسية خلال الفترة الماضية تقدماً في الشرق الأوكراني، أطلقت كييف تحذيرات جديدة.

فقد أكد قائد الجيش الأوكراني أولكسندر سيرسكي أمس الأحد أن قوات بلاده تتصدى لإحدى أقوى الهجمات الروسية منذ بداية الغزو الروسي واسع النطاق.

وكتب على تطبيق تيليجرام «تتصدى القوات المسلحة الأوكرانية لإحدى أقوى الهجمات الروسية منذ بداية الغزو واسع النطاق للبلاد».

أتى هذا الإعلان بعدما حققت القوات الروسية أسرع معدل تقدم لها في سبتمبر الماضي، منذ مارس 2022، أي بعد شهر واحد من إصدار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الأمر بغزو الجارة الأصغر.

فبعد فشل محاولات بوتين الاستيلاء على العاصمة كييف وتحقيق نصر حاسم في بداية الحرب، تقلصت طموحاته الحربية إلى السيطرة على منطقة دونباس التي تضم منطقتي دونيتسك ولوجانسك في شرق أوكرانيا.

ومنذ ذلك الحين أصبحت دونباس ساحة القتال الرئيسية ودارت فيها معارك تعد الأعنف في أوروبا منذ أجيال وسقط فيها جنود قتلى بالآلاف من الجانبين.

فيما رأى العديد من المحللين الروس أن الحرب دخلت في أخطر مراحلها مع تقدم القوات الروسية وإرسال كوريا الشمالية قوات للقتال مع روسيا وتفكير الغرب في كيفية إنهاء الصراع.

من جهته، عمد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي مؤخرا إلى القيام بجولات في أنحاء العالم للضغط على دول حلف شمال الأطلسي من أجل السماح لبلاده باستخدام الصواريخ بعيدة المدى التي زودتها بها لتتمكن من قصف أهداف في العمق الروسي.

في حين تستعد أوكرانيا لأعنف شتاء منذ بداية الحرب بعدما دمر القصف الروسي بعيد المدى ما قال مسؤولون إنه قرابة نصف قدرتها على توليد الطاقة.

من جهة أخرى دعت كييف موسكو أمس الأحد إلى تقديم قائمة بأسماء أسرى الحرب الأوكرانيين الذين يمكن الإفراج عنهم في عملية لتبادل الأسرى وذلك بعد اتهام روسيا لكييف بإفساد العملية.

وقال دميترو لوبينيتس مفوض حقوق الإنسان في البرلمان الأوكراني على تطبيق تيليغرام «نحن مستعدون دائما لتبادل أسرى الحرب».

وجرى تبادل للأسرى بين البلدين أكثر من مرة منذ أن بدأت روسيا عمليتها العسكرية على أوكرانيا في عام 2022. وحدثت آخر عملية تبادل في منتصف أكتوبر حيث أعاد كل جانب 95 أسيرا إلى الوطن.

وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا السبت إن أوكرانيا تعرقل العملية بشكل أساسي وترفض استعادة مواطنيها.

وأضافت أن وزارة الدفاع الروسية عرضت تسليم 935 أسير حرب أوكراني لكن أوكرانيا لم تستقبل سوى 279.

وقال لوبينيتس بدوره إن أوكرانيا مستعدة دائما لقبول مواطنيها واتهم روسيا بإبطاء عملية التبادل.

وقالت مفوضة حقوق الإنسان في روسيا الاتحادية تاتيانا موسكالكوفا السبت إن أوكرانيا «سيّست» القضية.

وكتبت موسكالكوفا على تيليغرام «نعتبر أنه من الضروري العودة إلى حوار بناء وتسريع عملية تبادل الأسرى».

من جهة أخرى دعا الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الحلفاء الأجانب إلى تقديم المزيد من المساعدة بدفاع جوي، بعد أسبوع آخر، مما قال إنه أكثر من 900 تفجير.

وأضاف زيلينسكي: «الليلة الماضية، أرهبت روسيا أوكرانيا بأكثر من 50 طائرة مسيرة وخلال الأسبوع الماضي، استخدمت أكثر من 900 قنبلة وحوالي 30 صاروخاً وحوالي 500 طائرة مسيرة شاهد ضد مناطق مختلفة في أوكرانيا»، مشيرا إلى أن معظمها استهدف «بنية تحتية مدنية وحيوية».

وقال زيلسنيكي، على موقع «إكس»: «جميع تلك الهجمات كانت ستصبح مستحيلة، لو كنا حصلنا على دعم كاف من العالم في مجالات حيوية: القدرات بعيدة المدى لأمننا والعقوبات الفعالة حقا لمنع روسيا من استيراد مكونات حيوية لإنتاج طائرات دون طيار وصواريخ-لاسيما الالكترونيات الدقيقة- والقرارات السياسية، التي يمكن أن تدمر ارادة روسيا لشن تلك الحرب».

من جانب آخر قالت روسيا، أمس الأحد، إنها سيطرت على قرية تبعد 10 كيلومترات جنوب بوكروفسك، المنطقة اللوجستية الرئيسية للقوات الأوكرانية في شرق البلاد، التي تقترب منها القوات الروسية منذ أشهر.

وقالت وزارة الدفاع الروسية في تقريرها اليومي: «وحدات من مجموعة قوات الوسط حررت قرية فيشنيفي إثر عمليات هجومية». وأعلن الجيش الروسي السبت، السيطرة على قريتين أخريين في شرق أوكرانيا، حيث حقق مكاسب ميدانية منذ مطلع السنة في مواجهة قوات أوكرانية أقل تسليحاً وأقل عدداً.

ومدينة بوكروفسك، أبرز أهداف القوات الروسية في شرق أوكرانيا، وهي مركز لوجستي مهم للجيش الأوكراني، حيث تربط بين العديد من الحصون في دونباس براً. وتبعد القوات الروسية الآن بضعة كيلومترات عن المدينة، التي تضم أيضاً منجماً كبيراً لفحم الكوك، المعدن الضروري لإنتاج الفولاذ لتلبية الاحتياجات العسكرية.

وسيطر الجيش الروسي على 478 كيلومتراً مربعاً في أوكرانيا في أكتوبر الماضي، وهو رقم قياسي منذ الأسابيع الأولى للنزاع في مارس 2022، حسب تحليل أجري استناداً لبيانات المعهد الأمريكي لدراسة الحرب.

من ناحية أخرى يترقب الأوكرانيون بقلق الانتخابات الرئاسية الأمريكية، الثلاثاء، إذ يخشى البعض أن يؤدي فوز الجمهوري، دونالد ترامب، إلى وقف المساعدات الحيوية التي تقدمها واشنطن لكييف لمواجهة القوات الروسية.

قبل أيام قليلة من الاستحقاق الرئاسي، يتكبّد الجيش الأوكراني الذي يفتقر إلى الرجال والذخيرة، خسائر ميدانية في وقت تشير تقارير إلى أن روسيا على وشك تلقي تعزيزات مع وصول قوات كورية شمالية.

ويظهر الغرب تردداً في ما يتعلق بتقديم المساعدة لأوكرانيا، ويمنعها خصوصاً من استخدام صواريخه لاستهداف الأراضي الروسية. ولم يبد دونالد ترامب أي إشارة إلى رغبته في منح كييف الوسائل اللازمة لهزيمة روسيا.

لذلك فإن «انتصار ترامب سيطرح أخطاراً جدية. سيكون الوضع مقلقاً»، وفق ما قال سفير أوكرانيا السابق لدى الولايات المتحدة أوليغ تشمتشور لوكالة «فرانس برس».

وقدّمت واشنطن والدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، مساعدات عسكرية ومالية حيوية لأوكرانيا بقيمة عشرات مليارات الدولارات منذ بداية الحرب عام 2022، ما سمح لكييف بمواصلة القتال ضد «عدو» أكثر عديداً وتسلحاً. لكن منذ أشهر، تزايدت المماطلة في أوروبا كما في الولايات المتحدة.

وبالتالي، فإن خوف أوكرانيا الأكبر هو أن يتخلى الملياردير الجمهوري عنها، خصوصاً أنه انتقد المساعدة الأمريكية لكييف وصرّح بأنه قادر على إنهاء الحرب «في 24 ساعة».

وقال تشمتشور إن ترامب وفريقه «لا يؤمنون بأن أوكرانيا ستنتصر» ويريدون «إنهاء الحرب بأي ثمن» حتى يتمكنوا من التركيز على مواجهة الصين.

لم يقدّم دونالد ترامب مطلقاً أي تفاصيل عن نياته لكنه لم يعلن أيضاً رغبه في «انتصار» كييف. كما يُتّهم بأنه معجب بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

جندي روسي في شرق أوكرانيا

وأوردت وسائل إعلام غربية أن مخططه سيكون ملائما إلى حد كبير لروسيا، وهو يتضمن نزع السلاح من المنطقة التي تسيطر عليها موسكو حالياً (20% من الأراضي الأوكرانية) من دون استعادة كييف السيطرة عليها، وتخلي أوكرانيا عن عزمها على الانضمام إلى الناتو، وهو أمر يريده الكرملين.

واعتبر تشمتشور أن مشروعاً مماثلاً سيكون «كارثياً» لأن روسيا ستكون قادرة بعد ذلك على إعادة بناء جيشها وتكرار الهجوم «لتدمير أوكرانيا».

من جهته، استبعد الرئيس فولوديمير زيلينسكي تنازل أوكرانيا عن أراض وأكد أن «أوكرانيا لن تعترف بهذه الأراضي (على أنها روسية) مهما حدث وأياً كان الفائز (في الانتخابات الرئاسية) في الولايات المتحدة». لكنه أقر بأنه إذا خفضت واشنطن دعمها، ستكون موسكو قادرة على «احتلال المزيد من الأراضي».

غير أن مسؤولاً كبيراً في الرئاسة الأوكرانية أكد لوكالة «فرانس برس» أن لقاء زيلينسكي وترامب الذي عقد في سبتمبر في الولايات المتحدة كان «جيداً جداً». واعتبر هذا المسؤول الذي طلب عدم ذكر اسمه أن «ترامب لن يرغب بالتأكيد في أن يكون الرجل الذي خسرت معه أميركا أمام بوتين»، مؤكداً أن أوكرانيا «تعمل» على إقامة علاقات جيدة مع الفائز في الانتخابات، سواء كامالا هاريس أو دونالد ترامب.

وتأتي الانتخابات الأمريكية في وقت حرج بالنسبة إلى كييف. فقد سيطر الجيش الروسي على 478 كيلومتراً مربعاً من الأراضي الأوكرانية في أكتوبر، محققاً تقدماً قياسياً لشهر منذ مارس 2022 مع اندلاع الحرب، وفق تحليل أجرته وكالة «فرانس برس» لبيانات المعهد الأمريكي لدراسة الحرب.

وفي منطقة دونيتسك حيث يقع ثلثا هذه المساحة، قال السير جنت الأوكراني سيرغي لوكالة «فرانس برس»: «لا يهمني من سيفوز. المهم هو أن تواصل الولايات المتحدة مساعدتنا»، معترفاً في الوقت نفسه بأن فوز الجمهوريين «قد يكون كارثة».

فقد تسبب منع الجمهوريين إرسال مساعدات عسكرية إضافية لأوكرانيا أواخر العام 2023 ومطلع العام 2024، بإجبار القوات الأوكرانية على تقنين القذائف ما سمح لروسيا بتعزيز تمركزها.

من جهته، قال بوغدان، وهو جندي شاب يقاتل في دونيتسك أيضاً، إنه يتمسك بالأمل، معتبراً أن ترامب «يرغب.. في إظهار قوة أميركا وعزيمتها وقدراتها».

كذلك، قال روديون، وهو جندي آخر يقاتل في مدينة خاركيف في شمال شرقي البلاد «أنا أعلم أنهم (الأمريكيون) لن يخونوننا» متعهّداً القتال «حتى النهاية، حتى النصر».

من جهة أخرى أعلن المتحدث باسم الرئيس التشيكي بيتر بافيل، لإذاعة التشيك، أنه أذن لـ60 تشيكيا بالانضمام إلى القوات المسلحة الأوكرانية.

وتلقى بافيل، وهو عسكري بارز سابق، تولى المنصب منذ أكثر من عام بقليل، 181 طلبا من تشيكيين، يسعون لمساعدة أوكرانيا ضد روسيا.

وأثار القرار انتقاد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف. وأدانت المتحدثة باسمه، ماريا زاخاروفا الخطوة، واتهمت الرئيس التشيكي بإغفال سلامة مواطنيه.

وبموجب القانون التشيكي، على المواطنين، الذين يرغبون في القتال مع جيش دولة أخرى، أن يطلبوا أولاً الإذن من الرئيس. لأن كل الذين ينضمون إلى جيش أجنبي دون هذا الاستثناء، معرضون لمواجهة الملاحقة الجنائية عند عودتهم إلى تشيكيا.

جنود أوكرانيون

من قصف روسي سابق على كييف